

النغم الجريح

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

النغم المبرج

شعر

منشورات دار مكتبة الحياة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى : ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م

الإهداء

إلى مكوثي الثاني

إلى "أبي" ...

محمد سعيد الحنيزي



الشاعر

الغد الباكي

نشرت في ج ٣ م ٣٩ من مجلة العرفان الفراء

أرى من زوايا حياتي « غدي »
فأبصره روضة ذاوية
توقف عنها معينُ الحياة
وغارت جداولها الشادية

ومدّ الخريفَ بها كَفّه
فقصّف افنانها الزاهية
تساقط منها رجاً ضاحكاً
كحلم الربيع على الراية

●

أرى - من زوايا حياتي - « غدي »
شموعاً ... تذوب بوهج الضرام
فأبصره « شبحاً » مرعباً ...
تمدّد - في مقلتي - كالظلام !

يضيء لغيري - برغمي - الدنى
وأسري - برغمي - بهذا القتام

طيوفُ المخاوف ، في مقلتي
تراقص مثل طيوف الحِمام



أراه كباحثة في الثرى
تفتش عن عالم دائر

وتنشد - بين طلوع السنين -
قبوراً ، عفتها يد القاهر !

كشيخ ينقب عن « حله » ...
ويبكي لعصر الصبا الزاهرِ
أراك « غدي » قائماً ، باكياً ...
ذبحَ المنى ، حائر الناظرِ

●

أرى - من زوايا حياتي - غدي
فأبصره ، تحت سيف المنون
وأنظر أشلاءه الداميات
تكفنها - بالضباب - السنون

وأسمعُ فيه صدى الذكرى
ت ، وألمس فيه طيوف الشجون

ستمحي - من الدهر - آثاره...
وتخلد سيرته في القرون



لقد بعثر اليبأس - مني - الرجا
وعاثت يدها بغصني الوريق

فكيف - وهذا القضاء العتي
يبثُ الشقاء بهذي الطريق

فدَّ القضاءُ - لعيني - يديه
وألقى عليها ستاراً صفيقاً !
فَظَلْتُ كعاطلة في الدُّنا
ووسط عواصفه ، كالغريق !



أريد النجاةَ ... وأين النجاةُ ؟
وقد أسدل الليل أستاره ... !
وغامت على دربي الحالكاتُ
فلا تلمح العينُ أنواره ... !

حياتي مبطنة بالظلام
يبثُّ بها الدهر أخطاره...!

وأرست على شاطئ الحادثا
ت ، فأذبلت الريح أزهاره...!



أرى-من زوايا حياتي- « غدي »
فأبصره « جثة » هامة...!

يمزّقها مخلب النائبات
وتوغل أنيابها حاردة...!

أحسُّ بهذا الفراغ العميق
وتلمس كفِّي دَنِّي باردة ...!

أراك « غدي » من كوى حاضري
فأبصر أشباحك الراحدة ... (*)

١٣٧١/٤/٢ هـ

١٩٥٢/١/١ م

• أذيعت من راديو مكة بشرط مسجل •

من أنت ؟

نشرت في مجلة الاديب الغراء العدد ٨ سنة ١٩٤٩ م

• أنت - يانفسي! - ملاك " طاهر " ؟
أم انت - شيطان شقي " قاهر " ؟
أراك - مع الظلام ضحوكة -
فكأنتك - الصبح الطروب الزاهر !

وأراكِ في الصبح الجميل حزينة
فكأَنَّكَ الليلُ الدجيُّ الكافرُ
وأراكِ أحياناً نبيّاً ملهماً
توحي الشعور فتستفزُّ خواطر
صور "تحرُّك قلب شعب جامد
فتصيخ آذان" لها ومشاعر



وأراكِ في دنيا الخيال مليكة
في عرشكِ الفضي "ملك" باهر

وأراكِ في أفق اضطرابٍ نائرٍ
فكأنَّكَ البحرُ الخِصمُ الهادرُ

وأراكِ في الأفق البعيد طليقةً
فكأنَّما أنت الخيالُ السائرُ



أفلتَ من سجنِ الجسوم وقيدها -
وسموتَ بالشعر الذي هو طائرُ

اني أراكِ من التناقض صورةً
حار الليبُ بها ، وضلَّ الشاعرُ (١)

١٣٦٨ / ٦ / ١٤

(١) اذيعت من راديو مكة ، بشريط مسجل .

بين سيدي العاصفة

نشرت في مجلة الاديب الراقية

في مساءٍ مبطنٍ بالضبابِ
جئت اسعى للحقل ، كالمرتابِ !

أنا أسعى والشمسُ تفتح جفناً
ثم يرتدُّ مطبقاً الأهدابِ

فَنَزَلْنَا بِهِ كَظْلٍ خَفِيفٍ
فَوْقَ دُنْيَا مِفَاتِنٍ وَرَغَابٍ

وَمَدَدْنَا الْبَسَاطَ فَوْقَ الرِّيحَيْنِ «م»
وَبَيْنَ الْغَدْرَانِ وَالْأَعْشَابِ

وَعَلَيْنَا أَغْصَانَهُ حَانِيَاتٍ
نَتَمَلَّى مِنْ سَحَرِهَا الْخِلَابِ

ثُمَّ طَافَ السَّاقِي عَلَيْنَا بَيْبُنٌ
وَحَلِيبٌ يُدَارُ فِي الْأَكْوَابِ



فإذا في الفضاء صوت مرنٌ
ودويٌ مجلجل كالرعودِ

يتمشى في قوةٍ هزّت الأرض
ووقع له كوقع الحديدِ

فأصخنا إليه بعض ثوانٍ
في زهولٍ وحيرةٍ وشرودِ

عاصفٌ نازلٌ أطلَّ علينا
أرجف الأفق... هزَّ قلب الوجودِ!

نثر الرمل كاللدخان على الأفق
وأضفى عليه سود برودِ!

وإذا النخل خافقٌ يتلوَّى
- بين ايدي - الرِّياح كالأمْلودِ!

أين نمضي والنخل اشباح جنِّـ
قائمت صفين ، مثل الجنودِ ؟!



فنظرنا اذا الفضاء يتدجَّى
شاحب اللون باهت الأضواءِ !

أيُّ هذا الاستاذ قم ننهب الدر
ب لننْجُو من هذه النكباءِ !

ومضينا نطوي الطريق كبرقٍ
أو كطيفٍ يمرُّ مرَّةً الضياءِ

ويقول «الأستاذ» : مهلاً قليلاً
لا تخف! أنت تحت لطف السماءِ

نحن نمشي والرعبُ ملءٌ قوادي !
وصداه يرنُّ في أحشائي

قد نجونا من بطش ريح عتيّ
كاد يقضي على المنى العذراءِ



فهبطت المساء غرقتي البيضاء
أصغي لقاصف العاصفات

ضوء النور في سماها ... وفيها
موقد النار ملهب الجمرات

أيها العاصف العتي ترفق
بنفوس في الكوخ مضطربات!

كن قوياً إذا مررت بقصر!
وعلى الكوخ مرّ كالنسمات!

اعصفي - يارياح! - بالنفر المح
رم ، واقض على نفوس بغاة؟

طهري الارض- يا رباح! - ودكّي
شاخات القصور والغرفات
وارحمي بائساً وطفلاً يتيماً
ملءَ عينيها جراحُ الحياة
ليس هذا الغبار الا ذنوباً
من خطايا الانسان مقتبسات! (١)

٢١ يناير ١٩٥٠ م

١٣٦٩/٤/١٢ هـ

(١) اذيعت من راديو مكة بشريط مسجل

اليسا

نشرت في ج ١٠ م ٣٩ من العرفان
الفراء الصيداوية

أنا إن مت في غد وتحوّلت
خيالاً يطوف بالأذهان

وانطوى شخصي الكثيب من الكو
ن ولفّت اشلاه في النسيان

ونحوّلت هَامِدُ الحَسَّ كَالْأَحْجَارِ
غَابَ الشَّعَاعُ مِنْ أَجْفَانِي !

نَفَرَ الصَّحْبُ خَائِفِينَ كَأَن لَّمْ
أَكُ - بِالْأَمْسِ - زِينَةَ النَّدَمَانِ

وَالْقَضَا جَهَّمَتْ يَدَاهُ مَحْيَايَ
وَأَمْسَيْتُ طَعْمَةَ الدِّيدَانِ



هَلْ تَصُونِينَ عَهْدَنَا يَوْمَ كُنَّا
كَطَيُورِ الرِّبِيعِ ، فِي الْأَغْصَانِ ؟

م تقولين: قد مضى وانطوى الحب
وجفت أزهاره والأمانى ؟
فتحي سفرَ حبنا... فهو كالفجر
جديد على ممرِّ الزمانِ
قرئيه ففيه سرُّ الألوهات ...
وسرُّ الخلود للإنسانِ !...
صورٌ لا تزال فيه وأطيافٌ
تمدُّ الحياةَ بالألوان !
فتحيه إذا سمعت صدى الناعي
يدويُّ بصوته الرنَّان

تجديني مصوراً ملءَ عينيك
مثلاً للعالم الروحاني

افتحيه وابكي بقلبٍ رقيقٍ
وأذبي الحنان في الأحنانِ



إن بدا نعشي الذي جللته
كبرياءُ المات والأحزانِ

فانشدي - خلف موكبي - قطعاتٍ
من قصيدي يرفُّ فيها جناني

زوّدني بحفّةٍ من فؤا
ديّ عامرٍ بالوفاء والإيمانِ

زوّدني بنظرةٍ من فؤادِ
نظرةٍ للوداع والحرمانِ



ثم زوري المساء ضفّتي الخضرا
كهمس النسيم في الأفنانِ

ذكرّيتها بأمسياتي اللواتي
يتجاوبن كالصدى في كياني

حين كنا نستلهم الحبَّ شعراً
في ظلال الغرامِ ، عند المحاني

حين كنّا وانتِ نورٌ بجفني
ومعينٌ بقلبيَ الظمئانِ

واقطفي وردةً وميلي على القبر
ورويّه بالدموعِ القواني !



ثمّ عودي لغرقي بنخشوع
واجلسي في كآبة الحيرانِ !...

وانظري روعة الماتِ أطلّت
في سماها تطوف والجدرانِ

لا تخافي من وحشة الموت إني
 أتجلّى في الفجر.. في الاقحوان...!
 مثّلني إذا أخذتُ مكاني
 أنزلُ الشعر ، من سماء الجنان !
 مُسَلِّماً فكري الشريدَ إلى الشعر
 ونور الخيال بين بناني !
 مثّلني حيّاً أشاركك العيد
 ش...وما فيه من ضروب الأمان
 غالطي النفس ثم قولي « اليها » :
 هو حيٌّ يرعى النجوم الدواني



ثم عودي لصورتي و « شعوري »
فهما ناطقان في « ديواني » ...
إقرئيه ... فقيه فجر ابتساماتي ...
وليلُ الآلام والأشجان !...
إقرئيه كأنما شاهدت روحك
روحي في عالم الوجدان !
. ٥ / ٨ / ١٣٦٨ هـ .

إلى نفسي ...

أسرتك الحياة^(١) أسر القبور

أنت - لولا الحياة - مثل الطيور !

أنت - لولا الحياة - كنت مع الفج

ر شعاعاً ، ونسمة في الزهور

١ - نقصد من الحياة ، هنا : الحياة المادية ، التي هي قيود
تموق انطلاق الروح .

أنت - لولا الحياة - كنت الشذى الـ
«بَاقٍ لطفاً... وكنت موج الاثيرِ



ألبسوكِ الحياة وهي إطارٌ
صِغَ من معدن الشقاء المريرِ

أجهدتكِ الحياة بالقلب و
العقل ، فألقتكِ في خضمّ الشرور

بين عقلٍ يُحسُّ كلَّ خفيٍّ
وفؤادٍ يجلو خفايا الصدورِ !



فمتى تحطم القيود ، وينفك
عِقال الخيال ، والتفكير ؟

ومتى ينجلي الظلام عن العين
فتفتّر مشرقات البدور ؟

أنت ، لولا الحياة - يا نفس ! - في «م»
الطهر ، ملاك مصوّر من نور

١٣٦٨/٦/١٩ هـ

المعبود الثاني ...

تعالج هذه القصيدة مشكلة اجتماعية من أشد
المشاكل تعقيداً . وهذه المشكلة لم تختص جيلاً
دون جيل أو شعباً دون شعب ! تنتظم هذه البلية
الكبرى الشرق، والغرب، فيما نحسب، لأن « عجل
الذهب » ، لا يزال معبود هذا الكائن المسمى
بالإنسان ، منذ فجر الحياة الأول .

هبط الأرض في الصباح وليد
كندى الفجر فوق ثغر الورود

جاء مثل الملاكِ طاهرَ قلبٍ
خالياً من ضغائنٍ وحقودِ

فلذا الحورِ زنبقات تمايلن
قدوداً في نشوة العرييدِ

هاتفاتٍ مثل العصافير في
الدَّوح يزغردن للثناء الوليدِ

فما الطفل في الحياة كزهرٍ
قد سقاه دمُ الربيع الجديدِ

فطوى صفحةً... ومراً بأخرى...
بالشباب المحموم ، مثل الوقودِ

في يديه قيثاره تتغنى
بجمال الحياة سحر الخلود
فيغني على الضفاف فيذكي
قبس الحب في قلوب الغيد
الشباب الجذلان في مقلتيه
أمل. أخضر بقلب حديدي
سكب السحر والجمال بثغري
عبقري الإلهام والتغريد
شاعر يصدق بالحب وأسرار الجمال
فجره الباسم أطياف وأحلام خيال



شاعر صوّر الحياة ، كما شاء
من الزهر ، والندى ، والصباح

يرسم المنظر الضحوك كعذراء «م»
تلالي كنجمة الإصباح

صوّر الكون روعةً وجمالاً
ورزايًا خُطَّتْ بدمع الجراح

ملأ الكون من صدهاء ودوَى
إسمه والهتاف ملء النواحي

في مساء أقيم حفل كبير ...
مسرحٌ للجمال والأفراح

والعذارى به زنا بق خلد
كطيوف الربيع في الأرواح
همسات لهن في أذن القلب
كهمس النسيم في الأدواح
فالتقى الشاعر الودييع بعذراء
تهادى مثل الغُصون الصباح
رمقته بجفنها فتنة العين
وحيت بثغرها الوضّاح
مرحباً بالذي أثار العذارى
وسقاها من فنه كأس راح

مرحباً بالشاعر الضارب في أفق الخيال
إنها أحلامك القمر، وأطيايف الوصال



أورق الحبُّ في فم الشا
عر لحناً وجنةً من عباهر
ملك قلبه الفتاة وحلت
طيَّ جفن... طيف الهوى فيه حائر!
فتحت قلبه أناملُ حب
فأثارت به الشعور المخامر

قال : يا فتنة الفؤاد ! خذيني !

فقؤادي من جمرة الحب ساعير !

أوعديني - يا مي ! - بعض سويعا

تِ على هذه الضفاف النواضر !

خلسة من مسائنا ، كل يوم

ننهب العمر حول هذي الأزاهر !

ظماً صارخاً يضحُّ بقلبي

لحمياً نهدي وثرغٍ عاطر

فتروين بين جنبي قلباً

هام بالشعر والجمال الساحر

اسكبي من شذاكِ في قلبي المصفرُ
يرتدُّ كالربيع الناضرُ

ابعثيه بين الجداول نهرأ
وعلى الأيك والخميلة طائرُ

شاعرٌ يصدق بالحب وأسرار الجمالِ
فجره الباسم أحلامٌ ، وأظياف ليالي



فإذا بالفتاة تهمس بالجفن «م»
وتفضي بسرّها المكنونِ

أنا من خمرة الصبابة سكرى
وفؤادي رهنَ الهوى والفتونِ

أنتَ - يا شاعرَ الجمالِ ! - حللتَ الـ
يوم في قلبي الخفوقِ الحنونِ

نظرة منك من محباً وسيمِ
قد أثارت عواطفي وشجوني

فارتقبني غداً على الضفة الخضراء
حول الغدير تحت الغصونِ

عندما ينسج الاصيل الى النهر
بروداً فتانة التلوينِ

شفقٌ سال من فم العصر تبرأ
 مثل دمعٍ لعاشقٍ مفتونٍ
 تتناجى الطيور في الأغصن الهيف
 وتروي حديثنا في اللحون
 في غناءٍ أرقَّ من نسمة الفج
 رٍ ، ومن سحر فائنات الجفون
 نحن ملء الشفاه عطراً واحلاً
 ماً لطافاً على جفون السنين
 مرحباً بالشاعر السابح في دنيا الخيال
 إنها احلامنا القمرأ ، واطيافُ وصالٍ



لم يزل منها رواحٌ ومغدّى
للضفاف القمراء كلّ اصيلٍ

تمّتاتٌ من الشفاهِ النشاوى
وحديثٌ يسيلُ كالسلسبيل

فاذا بالفتاة تهمس في اذني «م»
فتأها حديث خطب مهول :

إنّ في ذا الصباح والديّ الشيخُ
رمى بي فريسةً لمجهول ... !

قال : بشراك ! جنّة من نعيم
بقيرانٍ من ماجد بهلول !

أبني ! مَنْ يكون هذا ؟
أين لي ! . مَنْ شريكى ؟
وَمَنْ يكون خليلي ؟

... هو ذو الثروة العظيمة والجاه
وربُّ النصار ... ربُّ النخيل !

ستزفّين بعد خمسٍ إليه
فتعيشين تحت ظلِّ ظليل

في القصور البيضاء في حلّة الوشي
إلى جنب سيدٍّ مأمول

في نعيمٍ وظلٍّ عيشٍ أنيقٍ
مثل أحلام عرسك المعسول

في ربي الخلد تعيشين وفي دنيا الجمالِ
إنها دنيا من السحر ، وأطيافُ ليالي



إيه - يا شاعر الجمال ! - تقدّم
خاطباً من أبي هوى الشعراءِ !
قل له : إنني المدلُّ على الدَّهرِ
بشعر أرقَّ من صهباءِ !

تتغنّى به الملائك في الخلد «م»
ويشدو به هزار السماء

جئتكَ اليومَ خاطباً ملكةَ الحسن
ورمزَ الجمال والإغراء !

أنا من ميٍّ مغرمٌ و خليل
وشعوري شعورها وهوائي

أطرق الشيخ لحظة ثم أوما
بينانٍ خفّاقةٍ كاللّواء

قائلاً : يا فتى القوافي ! أين لي !
ألكَ الحقلُ ملء هذا الفضاء ؟

ألكَ القصرَ شامخاً يزحم النجم
محاطاً بأعبُد وإماء ... ؟

نحن لا نأكلُ القريض ولا نشرب
من جدول الخيال النائي !

إننا نطلب الغنيَّ ، ونسعى
— منذ كنا — إلى ذوي الإثراء

ميُّ قد عدتُ وآمالي تلاشت كالهباءِ !
لم أكن ذا المال والجاه فأحظى باللقاء !



ميُّ ! لا تركني إلى الشاعر الغيرِّ
فيسبيك بالهوى الفتان

فتعيشين في ظلال شقي*
بائسٍ ينسج الخيال أمانى !
أنت- يامى ! - غيرةٌ، بعدُ، في العيش
ولانى الحبير بالأزمانِ
مى ! سيري لظلّ عيش أنيق
واغدقي باللجين والعقيان
ستصيرين قبلة الناس في الجم
مع وفي القصر ربّة الصولجانِ
أنا في ميعة الصبا الناعم الغضّ
وبعلي محطّم الأركان !

إن قلبي لا يألف الودَّ منه
 هام قلبي بالمبدع الفنَّان
 أتراني ضحية المال والجاه
 وجسراً لخادعات الأمانى ؟
 امسحي من فؤادكِ الشكَّ والوهم
 فقد حان يلتقي النيران !
 فترفُ الحياة في كفِّك الناعم
 روضاً يـمـوج بالالوان !
 في غدٍ - يامي ! - تجلين كأزهار الربيع ...
 في الشباب الناعم الغض وفي الحسن البديع



مهرجان الزفاف قد حُفَّ بالورد
وشعَّت شموعه كالدراري

وقيان يعزفن بالوتر الشادي
بجفلٍ مكلَّلٍ بالغارِ

لهلاتٌ تفيضُ بِشراً وسحراً
من شفاه تندی من الاعطارِ

والعروس الحوراء مرخية الطرف
بدمعٍ مؤجَّجٍ كالشرارِ

ربُّ! ماذا جنيت في الكون، حتى
حطَّمت مشعلي يد الأقدارِ!؟

سوف ينخبو الشباب من وجهي الطلق «م»
ويطوى الغرام من أسفار
سوف تهفو أحلام فجر جديد
من فؤادٍ يذوب كالأنوار
سيقولون في غدٍ : ملكةُ الحسن
تولّت ضحية الدينار !
أتراها ضحية المال والجاه
وآمالٍ أشيبٍ خوَّار
رام أن يدرك الأماني فضحى
بعروس ، كطلعة الأقار !

انظروا الزهرة تهفو من على أفق التصابي
هذه زهرة حسنٍ لم تمتع بالشبابِ



يا غواني الزفاف قن الى الز
هرة.. ماذا هي الزهور النواضر..؟

زهرة العرس قد ذوت وتلاشت
بسمات على الشغور الزواهر!

زهرةٌ بوغت على جلوة العرس
وفي ميعة الشباب الباكر!

احشدوا الموكب الرهيب وطوفوا
بسرير ضمَّ الغرام العاثر

انثروا فوقه الرياحين إكباراً
ورمزاً إلى الجمال الساحر

وقفة بالضفاف نستعرض العهد
قديماً حول الربى والأزاهر

ها هنا ... تلتقي العيون وتوحي
من حياة الغرام « ديوان شاعر »

وهنا ... نظرة الى الحب عجلي
لم تمتع من الشباب الناصر!

وهنا ... تخفق القلوب وتوحي
سراً ماضٍ إلى الجفون الفواتر

هذه الضفّة التي أوحى الحبّ
قديماً مثل الصباح السافر

انظروا النعش ففيه سرُّ آيات عجابِ
هذه زهرة حسنٍ لم تمتّع بالشبابِ

١٥ رجب ١٣٦٥

العود الصّامت

أيها العودُ كيف أخرسك الدهرُ
وألقى عليك صمتاً رهيباً ؟
كيف أخلّدتَ للسكونِ وقد
كنتَ إلى الحب صوتَه المستجيباً ؟

فترفُ الحياةُ في قلبك المفرا
حـ حلمًا ، يذوبُ شوقاً لهيباً !

كيفَ مدَّ الزمان للزهرِ كَفّاً
فأحال الرياض قفراً جديداً



دفنتك السنون في عمق أحشا
ء فراغٍ ... في صمته كالقبورِ

بعد أن كنت ترسل الدفء الحا
ناً من الشوق في الدم المقرورِ

عدت ! - يا عود - جامد الحس
والقلب معرّى من سحرك المأثور -

متَّ - يا عود ! - في الربيع وقد كنت
إلى - الأمس - نفحةً من عبير !



جمدت خمرة الحياة على ثغرك
والحب جفَّ في الأكواب ...

زهرات جفَّت على غصنك الر
طب ، وحلم مخضوضر الأعشاب -

هل تعود الأنغام فيك كأحلام
م ربيع مسلسلات عذاب ؟

نغمات أوحى بها ثغرك الشاد
ي ، نعيماً ، في ندوة الأحباب



إن تغني أرحيت للنجم بالسهد
وأوقفت دورة الآفاق !

فتغني الحياة أعذب لحن
من فؤاد الهوى ، وقلب السَّواقي

ذكريات رددتها كندى الفج
ر لليل الهوى ، وكأس السآفي !



متّ - ياعود! - في الربيع وقد كنت
بريق الحياة في الاحداق



كنت للعاشقين كنّارة الفة
ح... تلاقى القلوب في الانغام

إن في لحنك الحزين لآهاتُ
فؤادٍ مضمخٍ بالغرامِ

هل تعود الحياة في جسمك
الأصفر: مثل العطور في الأنسام...

... فتغني الحياة أغرودة الفن
وتسقي الأنام كأس مدام...؟!

١٣٧٢/٢/١٤ هـ

النغم المجرّح

اهدئي يا عواصف الأرزاءِ !
إن نار الشجون في أحشائي

اهدئي فالقواد قد شرب الحز
نَ كؤوساً من نارك الحمراءِ

عاد قلبي كحفنة من رمادٍ
إنَّ تحت الرماد جمر الشقاءِ

اهدئي ، فالطريق مملوءة الاشواكِ
والليل غائم الأجواءِ



اهدئي ، فالفراغ ملء حياتي
فحياتي رتيبة الأيام

اهدئي ، فالقضاءُ قد سكب اليه
لـَ بعيني ، فحال دون مرامي

أُنبت اليأسُ في طريقي - شوكتاً
إن دربي جمُّ المخاوف دامي

منبع اليأس ، والشقاء : « عيوني »
فعيوني مستودع الآلام



هل أطيق الحياة ، والأمل الحلو :
ذبيح على شفاه الشباب ...

... والكتاب الحبيب عند فؤادي
مثل قلب الظمآن عند الشراب ١٩٠

كلما رمت ان أروئي فؤادي
عدت منه بحرقه والتهاب

مات لون الحياة في جفني الظامي
إلى منظر الربيع السابي



فعزائي أن الضياء بقلبي
سرمدي الإشعاع والإصباح

وعزائي أني شقت عباب الـ
بحر - وحدي - في عاصف الاتراح

فعبرت الموج الغضوب إلى الشا
طىء أرجو الرسو فوق النجاح
وطويت الشراع أبغي حياة
غير دنيائى طلبة الأوضاح



فإذا الأمس حية تنفث السم
كما كان في الزمان القريب
وإذا الليل موجة تنشر اليا
س ضباباً على فضائي الرحيب

والألماني التي بناها فؤادي
هدمتها كف القنوط الرهيب

منبع اليأس في حياتي عيوني
فعيوني ينبوع يأسٍ عصبٍ

١٦ - ٤ - ١٣٧٢ هـ

٣ - ١ - ١٩٥٣ م

الخریف

نشرت في ج ٤ م « ١٢ » من « مجلة الكتاب »
المصرية عام ١٩٧٢ - ٥٣ م

يا حقل! قد عاث الخريف بزهرك الزاهي القشيب!
فتعرت الأغصان من أوراقها قبل المشيب
كانت به الأطيّار تشدو لحن أشواق الحبيب
ويردّها موج الغدير زغارداً كالعندليب

●

كانت ترفُّ عليه أنفاسُ الربيع المشفقِ
والفجرُ يصبغُ زهره من نوره المتألقِ
وتمرُّ أنفاساً تفرقُ في ثغور الزنبقِ
ويطوفُ بين جفونه حُلُمُ الصباح المشرقِ



واليومَ تعبثُ بالجمال يدُ الخريف العاتيةُ
وتحوِّلُ الحقلَ الضحوكَ إلى حياةٍ باكية .
جفَّتْ ينابيعُ الحياة من الرياض الحالية
أوراقُها من حولها مثل السنين الخالية !

٨-١-١٣٧١ هـ

إذا ...

إذا ما أطلَّ الظلامُ الكئيبُ
ومرَّ بِجفنيكِ طيفُ الحبيبِ
ولاحت لعينيكِ دُنيا الشبابِ
تُرفُّ على عالمٍ من لُهبٍ !

وشاهدتِ حِلْمَ الشبابِ الفتي «م»
يموت وراء ضباب المشيب !

فلا تسكبي الدمعَ - يا فتني ! -
ولا تجزعي من ظلال الغروب !



إذا ما رأيتِ جُذَى الذكريا
تِ رماداً ، ذرته رياح القدر

لتجبل منه السنونُ الكؤو
سَ فترتدُّ صارخةً بالبشر :

هلمَّ اشربوا من معين الحيا
ةِ كؤوساً تفيض بشتى العبرِ

فلا تشربي خمرها ... إنها
تفحُّ عليها أفاعي الغيرِ



إذا ما رأيتَ طيوفَ الشجو
نِ تراقصُ حولكِ مثل الظلامِ

تمرُّ بنعشِ الحياةِ الرهيدِ
بِ فتودعُ أشلاءها في الرُّغامِ

وتنسج في جوِّك الحادثا
ت حياةً ملبَّدةً ... بالغمام

فلا تسكبي الدمع - يا فتنتي ! -
ولا تجزعي من خيال الحمام !



فقلولي له : سوف تصحو السماء
ويَنجَابُ عنها سِجافُ الظُّلَمِ

ويلتئم القلب بعد الجرا
ح. وتمسحُ عنه دموعُ الألمِ

وَيُعْقِبُ هَذَا الظَّلامَ الكَثِيفَ
صباحٌ كَثُغْرَكَ لَمَّا ابْتَسَمَ !

وَيَشْرِقُ فجرُ المنى ، والهوى
فيطوى بساطَ الأسى والسَّأمِ

١ - ٦ - ١٣٧١ هـ

ضحية القدر

ويلُ القضاء فإنَّه ألقى على عينيَّ سترا
لا ألمحُ النجمَ البعيدَ ، ولا أرى في الليل فجرا
وارحمنا • هذا الشباب ذوى كأغصانٍ تعرّى
انا حائرٌ في ذي الحياة كثنائه في وسط صحرا !

كيفَ النجاة ، وخلفي الاحداث تعدو كالسَّعالي
... نثرت سهاماً في طريقي مدمياتٍ كالنَّصال ...
... وقنفتُ أشباحها في مقلتي مثل الصلال ...
... ولحت في دنيا الشبيبة طيف شيب كالظلال ؟



عصرت قوادي الحادثات فعاش مذبوح الرِّغابِ
ذبحت مُنْيايَ النَّائِبَاتُ ، ومات حبي في الشبابِ
ماتت على وتري أناشيدي وغصَّت بالشرابِ
سكنت على أمواج حزنٍ ، مثل أمواج العبابِ



أمسي وأصبح في هدوءٍ صامتٍ صمت القبورِ
نام الظلام بمقلتي كالصيف في جفن الزهورِ
دبَّ الفناء بروضتي ومشى على الغصن النضيرِ
إن كان في عيني الظلام... ففي قوادي نبعُ نورٍ..!



لم أبكِ نوراً قد خبا، كالفجر في أفق السُّعودِ!
لكنما أبكي على حلمٍ ذوى ، مثل الورودِ...!
أبكي على هذا الفراغ يشيع موتاً في وجودي
نكأني لجود هذا العيش في دنيا جليدٍ!



ربّاه ! طال بي العناء وضقت ذرعاً بالشقاء !
هل تسمح الأقدار ثانيةً لعيني بالضياء ...
... فأرى الحياة طليقة الأضواء في هذا الفضاء ...
... فأعيش في جوّ انطلاقٍ بعد سجنٍ بالعماء ؟

٨١٣٧١-١٠-٢٢

في الحقل

هبطتُ إلى الحقل عند المساء ثقیل الظلال كطیف كثیب°
وفي مقلتيّ دموع الأسى یقاطعها لحن قلبٍ رهیب°
هناك الزهور علی جدول مضمخة بدماء الغروب°



وآذنت الشمسُ نحو الغروب فأرسلت النظرة الفاترة°

تودع هذا الوجود التعيس فيطبق مقلته السّاهرة
فيهجم ليل على أفقه تبطنه الظلمةُ الحائرة !



هناك... جلست على صخرة أناجي الزهور وضوء القمر
وأشباح ليل على مقلتي ترفُ رفيف الندى في الزهر..
مخضّبة من ضحايا الزمان ملوّنة من جراح البشر !



رجعتُ إلى زمنٍ قد مضى أفكّر في العالم الغابر !
فعادت لعبني أطيافه وطافت على العالم الحاضر -
فصورته القلب طيفاً كثيباً تكسّر في جفني السّاهر -

٨١٣٦٩-٣-٢٤

إلى ربّة الشعر

امسحي يا إلهة الشعر طيفاً
يتمشّي في مقلتي كالضباب !

كفكفي الدمع واشرقي بفؤادي
أملاً ضاحكاً كزهر الرّواءبي !

وافتحني لي من عالم الشعر والح
بّ حياةً جديدةً الجلبابِ



إنما ذكريات أمسيّ أحلامُ
جريحٍ تلوح مثل السرابِ !
وافتحها ، فإنّ في صفحتها
صور الحب ، والمنى الخلابِ



لهبطني كالشعاع وسط فؤادي
أو فرّتي - كالطيف - في أهداي
وابعثي هزّةً بجسمي واسقي
ظاميء الروح نهلةً من شرابِ

واطلقي الروح من غياهب سجنٍ
نثرت ملؤها طيوف العذابِ

وعلى جودها تنفّسُ أشباحُ شقيّ
في حيرة ، واضطرابِ

الشباب الضحك بطنه اليأس
سُفّات أحلامه في الشبابِ

رغباتٌ نخرتها بمُدى اليأسِ
وحبّرتُ من دماها كتابي ..!

فارفعيني الى سمائك كالروح
بعيداً عن عالم الأوصابِ

١٣٧٠ / ٨ / ١٠ هـ

تحية الربيع

هذا الربيع يطوف بالأزهار
من بعد طول تغيب وسرار !

عادت مواكبه بأبهج زينة ...
ذهبية الاوصال ، والأبكار

↓
الأصـال

فالطير صادحةٌ على مهد الربى
تروي لنا أقصوصةَ الاخبارِ
ماءُ الحياة مصفّق في نهره
والزهرُ مبتسمٌ كثر عذاري



وتنّسمت روحُ الربيع على الربى
عبّاقةً ، مثل النسيم السّاري
وتنّسمت روح الربيع على الربى
فافتقرَ ثغر الزهر ، والنوّار !

وحبت على الأرواح روحك فانتشت
سكرى... تصفّق من هوى وُخارِ



هذي الحياة تكشّفت أستارُها
حتى جلاها صورةً بإطارِ...

بكرت فتاة الحقل تسبق طيره
مفتونةً بالفجر ، والأسحارِ



والغانياتُ يجلن غير حواذِرِ
متبرّجاتٍ مثل شمس نهارِ !

في وجنتيها للحياة ، توثبُ
وتموّجُ ، كتموّج التيّارِ !

قامت تجسُّ القلب في نبراتها
وتوقع الآهات في القيثارِ



والبدْرُ في الأفق الصقيل مغازلُ
للزّهر والادواح والأنهارِ !

مترقفاً في النهر ثغراً باسماء
وشعاعه ، يهفو على الأشجارِ

وكسى الغصون العاريات غلالةً
فتانةً الألوان والأنوارِ

ونسائم في الروض تسترق الخُطى
تسري سُرى الأرواح في الأزهارِ



هذا الربيعُ فما أحلى فصله !
فصلٌ يريكَ بديع صنع الباري !
فصلٌ يُجدُّ لك الحياة بأسرها
في الطير، في الانسان، في الأشعار... !

فصلُ الشباب، وروق كل مُكوّنٍ
فجرُ الحياة، ومتعة الأنظارِ

مرحُ الطبيعة للطيور مسارحُ
يا ليت لي حرية الأطيّار !

أشدو على الغصن الوريق مغرّداً
فأبثُ فيها أروعَ الأشعارِ !

وأطيرُ في الأفق الرغيب محلّقاً
لأرى الحياة هتيكةَ الأستارِ

وأرى الحياةَ مفاتناً شتى الرؤى
مستلفات العين ، والأفكار !

حرّيةٌ تدع الوقورَ يخفُّ من
طربٍ ، ويهزأ بالوقار العاري !

٢٨-٤-١٣٦٥ هـ

سراب

الليالي لا تبتئس - ايها الشاعر! -

منها ، ولا تضقُ بالبلاءِ !

أنتَ فيها كالزورقِ التائه المجدا

فِ ، في عاصفٍ من الأهواءِ !

لا تظلُّ الحياةُ الا شقيًّا

إنما الكونُ عالمُ الأشقياءِ !

أيُّ فردٍ لم يجرعِ السمَّ فيها
من كؤوسٍ تفيض بالبرُّحاء ؟

فابتسمْ للخطوب ، والليل والأحدا
ث... صفق في وجهها بالرجاء !

لا تكنْ ضيقُ الفؤاد مع العي
نِ وكنْ باسمًا ، كوجه الفضاءِ

إنَّمَا هذه الحياةُ « سرابٌ »
سوف تُطوى كهذه الأفياء !

ابتسمْ كالزهور ، كالليلة القمر
ء ، كالفجر مشرق الألاء !



لا يغرنك معشرٌ قدَّسوا
«البوم» وقالوا فيه: هزار السماء

نفخوا فيه كي يطيرَ ولكن
هاض جناحيه عاصفُ الخيلاءِ !

رفعوه - جهلا - علي قمم الزَّيف
مثالاً مموءة الكبرياءِ ... !

انما هذه الاماديح كالأصبا
غ ، تمحى بالريح ، دون «ذكاء» !



قترنم - يا شاعري ! - بالزماني
رِ وغنَّ الحياةَ لحنَ الصفاءِ

واخلى اليوم من حيائك
 جنات حساناً سحرية الإغراء
 لم تكن في الحياة إلا رسولاً
 لعقول محومة وعناء !!
 ارسل الشعر كوكباً وسط هذا «م»
 الليل تُسفر ظلاؤه بالضياء
 وارفع المشعل الذي يهتدي «م»
 الناس عليه في زحمة الظلماء
 إننا في الحياة نمشي على الشو
 ك وفي عاصف من الأرزاء
 خلّ دنيا الرعاع - يا شاعر الحب -
 وحلّق في عالم الشعراء
 ٥٠/٦/٢٨ - ٨٦٩/٩/١٢ م

وسط العباب

مات شعري ، ومات حسّي وقلبي
أنا صمتٌ كهذه الأحجار !

وليالي كالضباب ... جهامٌ
مثقلاتُ الصدور بالأخطار !

غام في جوّها الظلام وسا «م»
ل الرعدُ برقاً مفجراً من نار

تاه - يارب ! - زورقي وطغى الـ
موجُ، وطاح المجدافُ من كل سارِ
فضلتُ الطريقَ للشاطئِ المر
جوّ - وحدي ! - في صاخبِ الأمواجِ
تحت كفِّ العواصفِ الهو
جِ، في وسطِ عُبابِ طاغٍ، بدون سراجِ
كلّما لاحَ في سما البؤسِ نورُ
غيّبه الحياةُ خلفَ رتاجِ ... !
أنا في هذه الحياة غريبُ !
أفُقُ عابسُ ، وليلُ داجي ... !



كلَّ يومٍ بيني فؤادي لَلا
مالٍ صرحاً على ذرى الجوزاءِ !

ويرى من كُوى الظلامِ حياةً ...
كربيعٍ في واحةٍ خضراءِ ...

ويرى الغد مقلّةً تشربُ الحز
نَ ، كؤوساً ، تفيضُ بالبرحاءِ

فإذا الحلمُ - بعثرته يدُ اليق
ظة - زهرٌ مبعثرٌ في الفضاءِ !



ولماذا بي وسطَ الجحيمِ على « م »
مرجلٍ حزنٍ ، يثور كالبركانِ

رغباتُ الشبابِ محومةُ الأه
واءِ ، لم يروها غديرُ الأماني
لأنَّها البؤسُ في جروحِ دوامِ
وبرودٍ حيكتُ من الحرمانِ...!
ربُّ! هذي دموعي - الحمرُ أذَّ
اتُ فؤادٍ ، في بحيرِ الأشجانِ...!

١٣٧٢/١٢/٢٠ هـ

أما أنا...!

أما أنا فلقد دفنتُ مني
يَ، في جنحِ الظلامِ...!
ورجعتُ أدراجي ، إلى
أفقٍ يبطنه الغمامُ

أصطادُ من ماضيَّ أطـ
يا فآ ، يروّعها الحِمامُ ... !



لا ... ! لن أرى إلاَّ حيا
ة ، ملؤها اليأسُ المريرُ !

في قلبها تتبعثر الأحـ
ـلام ، كالشيخ الضريرُ ... !

فتموتُ فوق جفونها
دنياً من الحلم النضيرُ ... !



فأظلُّ أهنأُ بالدمو
ع ، وبسمةِ الأملِ الخضيبِ
فتعودُ للقلبِ المجرَّحِ
وثبةُ الأملِ القشيبِ !
يا للثلاثين الثَّقال ... !
تضمَّخت بدمِ الخطوبِ !
بين الرجاءِ قبرتها ...
واليأسِ ، في ظلِّ الشبابِ !
هذي حياتي مثل حلـ
م ، طافَ في جفنِ السرابِ

في وسطِ أمواجِ الظلا
م ، وبين أنيابِ الصَّعابِ



هذا الشبابُ الثائرُ الـ
بركانِ ، عاد إلى جليدِ

أنَّى يشورُ وقد خبت
- في عمقه - نارُ الوجودِ !

دبَّ الفتورُ بروحه
وغفا على زندِ الجمودِ !

٥٧٣/١٠/١٧

خلف الشعاع

البدرُ في كبد السما ... يحبو على الأفقِ الجديدُ
نفص الأشعة في الرُبي ... مثل اللجين على الورودُ
والزهر يرتشفُ الندى ... والفجر كالطفلِ الوليدُ



يا مي! هذا البدر أسفر مشرقاً ... ملءَ الفضا ...
متقطّعا عنه الغمامُ ، كما يشاء لنا الرضا ...

في ليلةٍ بيضاءَ ، قد جادت بها كفُّ القضا



يا مميُّ! هيّا نرشفْ كأساً... ونمرحْ في الحقولْ
نلهو بأحضان الرُبى ، ونظلْ نعبث بالفلولْ
نهداك يهتزّان في كفي... كأحلام البتولْ



الطير والأزهارُ جدلى ، في سماءٍ صافية...
تشدو على نغم الغدير ، وفي ضفاف الراية
أناتها حيرى على ثغر الزهور الزاهية...



أقرأت أحلامي ، التي هي - من بعيد - كالسراب؟

أرأيتها ... تهفو على عيني ، كالنورِ المذاب ؟
أشهدتِ قلبي خافقاً في الدمع ، يجري كالسحاب ؟



يامي ! هيّا نختبئ ، خلف الشعاعِ الأزرقِ ...
فترى الحياةَ جديدةً ، تزهو بنورِ ريقِ ...
دنياً تشيعُ بفجرها ، في عالمٍ متألّقِ ...



أقرأتِ سِفرَ اللّهُوى .. رُسمتِ بهِ آيُ الشباب ؟
أم ساورتكِ ظنُونُكَ السوداءُ ، في خلعِ الحجاب ؟
قومي نُجِنُ سُويعةً ، ونعلُ من خمر الرُضاب ..



يامي! هلاّ تشرحين لنا حياة الشاعر...؟
فصفي حياةً بالوداعةِ والجمالِ الساحرِ
... أحلامه ذهبيّةٌ ، مثل الشعاع الزاهرِ



هو عالمٌ فوق النهى ، في فجره المتجدّد...
فجرٌ سماويّ يشعُّ بنوره المتوقّد...
كلّفٌ بحب الغانيات ، صريعٌ جفنٍ مُقصدٍ



كم عبثةٍ لكَ بالنهودِ .. وعبثةٍ بغدائري ...؟
فلطالما بتنا نُسقى من غرامِ نائِرِ

في ليلةٍ ذهبيةٍ ، تزري بصبحٍ سافرٍ !



الفجرُ لملم عن جبين الافقِ أذيالَ الظلامِ !
وأطلَّ فجرٌ سافرٌ مترحلاً عنه اللثامُ
قومي إلى الدارِ ، التي منها أتينا بالسلام .

٢٥-٥-١٣٦٥ هـ

على شبح الموج

على ثبجِ الموجِ في العاصفة
وقفتُ وحيداً : مُنَى راجفة

أحدق في ذا الفضاء الكئيد
بِـ فترتدُّ مقلتي الخائفة ...

تروّعني صرّخاتُ العباب ،
وتفزعُني رعدةٌ قاصفة

وأسمعُ صوتَ نداءٍ رهيب
بِـ نداءِ الرحيلِ إلى الآزفة

صداه يردّد : أنّ الحيا
ة ، تجف من القلب والعاطفة



وحيداً وحيداً بهذا الوجود
أعيش على موجة من ضباب

والمحُ خلف بروق المنى
حياةٌ تلهّب مثل الشباب ...

حياةٌ تنوءُ بما أثقلت ...
جفونٌ لها بطيوف الرّغاب ...

ولكنّها حلمٌ كاذبٌ ...
كحلم الرّمال بماء السحاب !

فبين القنوط ، وبين المنى ...
أخذتُ مكاني على ذي الهضاب

على مفرقِ الدرب ، وسطَ الظلا
مِ وعند فمِ الزمنِ الغادرِ
وفي هوةٍ من ظلامِ الحيا
ة ، ظَلَلْتُ أُجرُ خطي عائرِ
أفكّر في عالمِ دائرِ ...
وأنظر للعالمِ الحاضرِ ...
كأنّ غدي موجةٌ من ظلا
مِ ، يقهقه من حاضري السّاخرِ
فانّ الحياة كدنيا القبو
رِ ، متى عرّيت من رجاً ناضرِ



فكنْ أَمْلاً أخْضراً كالرَّيِّبِ
 عِ ، فتورق دنياً ، كدنيا الزَّهَرِ
 وكنْ نَسْمةً كحنان الرِّيبِ
 عِ ، تضمِّد - عطفاً - جراح البَشَرِ
 وكنْ جَدولاً يَمْلاً الخافِيقِ
 نِ ، فيسقي القلوبَ ويسقي الفِكْرَ
 وكنْ مشرقاً ، مثل بدرِ السَّما
 يُضيء الحياةَ : شعاعاً أغرُ...!
 فإنَّ فؤادَ الحياةِ الرِّجاءُ...!
 ولولا الرِّجاءُ غدت كالْحَجَرِ...!

٨٧٣ / ٢ / ٢٥

م ٥٣ / ١١ / ٤

أجذب ... !

ينطوي اليوم والغد وأنا - ميء! - مجهد...!
وسمائي كثبة ... ليس في أفقها غد!
وسط دنيا رتية ليس فيها تجدد
وشباب مضيع و حياة تبدد...!
وسط جذب كأنه شبح الموت يرعد!

عبر ست طويتها وكأنني بها حجر
 طي أيامها البعا د : كنوز من الفكر
 بين ذراتها ف نون، من الشعر مبتكر
 قد مشى الجذب فوقها كخريف إلى الزهر...
 لم تدع عطرها ، ولم تجل للناس ، كالدرر



غير بقيا تنفست ... في سمائي تحدق ...!
 ترسم الماضي البعيد : دموعاً تفرق
 فالسنون التي مضت كضباب يمزق ...
 يا شباباً بها ذوى هو - بالأمس - مورق

في فراغٍ مروّعٍ هو باليأس مغرق



إنها « الستة » لم تزل في فؤادي تصوّر ... :
مومياءٌ بفدْفدٍ ... وبها الريح تصفرُ
قطعاً من متاهةٍ ليس للحدِّ آخرُ
كل يوم يمرُّ بي ... في حياتي ويخطرُ
ليس فيه قصيدةٌ أنا - يامي! - أخسرُ!

١٣٨٠ / ٦ / ١٥

١٩٦٠ / ١٢ / ٥

ليلة العمر

غرّد الديك هاتفاً بالنيام !
فاستفاقوا من عالم الأحلام.

غيرَ عذراءٍ قد غفّت فوق أحلامٍ
سحرية الأنغام.

حلمت بالغد الحبيب بالامل
معسول : فجراً يشعُّ بالابتسام.

وأحسَّت كفَّ الحبيب كأنفا
سِ ربيعٍ - تمرُّ فوق الحزامِ
حلَّ عنها إزارها ، فتعرَّت
هيكلاً ، صيغَ من صقيل الرُّثامِ
وأحسَّت كفّاً تدغدغُ منها
حلمتي ناهدين : نبعِ الغرامِ
فانتشى الناهدان من لمسةٍ (م)
الحبِّ ، وخفَّا لعالم الأرواحِ
فأفاقت من حلمها ، وهي نشوى
غادةٌ ، في شبابها المراحِ
فاستفزَّت أحلامها خصل الشِّ
عر ، وماجت بطيبتها الفواحِ

ثم قالت في لهفة وخشوع :
أغدي باسم ، كهذا الصباح ؟!

أ يكونُ الغدُ الذي كان حُلماً
في خيالي ، منوراً كالأفراح ؟!

أُشيعُ الحبيبُ في قلبي المقر
ور : دفء الحياة ، والأفراح ؟

فأنت أُمها تقول إليها :
ليل ! يا حلبي الندي ! الأمان !

لن يذيب الغرامُ منك شباباً
رائع الحسن ، ملهب الوجدان !

فأنت زوجها ، وفي شفتيه
بسمة ، كابتسامة الاقحوان -

هندُ !

ماذا تريدُ ؟

هذا كتابٌ ...

عقبُ الورد فيه والريحانِ ... !

أقرئهِ ... فففيه قصة قلبٍ

ظامئٍ الحبِّ ، مشرقِ الألوانِ !

فنهادهُ رأى فتاتك في الحلا

مـ : عروساً ، كدُمية الفنانِ

هند تخاطب زوجها سعداً وتقصُّ عليه

قصةَ ابنتها :

سعدُ ! ليلي رأت خيالاً كآح

سلام «نهاده» : دنياً من الأعطارا

ضمَّها الشوق تحت جناح نهادٍ
فغفت كالرؤى يجفن العذاري

فانحنى فوقها يقبلُ ثغراً ،
ظامئاً ملهياً ، كزندٍ واري

مرّةً كالطيف حولها ، يملأُ القلـد
بـ : حميًّا من ثغرها المعطارِ

ثم مرّت يداه تعبث بالطيـد
بـ ، وتلهو بصدرها الزخّارِ

إنها قصّةٌ لقلبين في الحـ
بـ ، خفوقين ، في الخيال الساري

فجلّوها كأنّها دميةُ الرا
هبـ ، في حلّةٍ من الاضواءِ

وأحاطت بها ثلاثٌ من الغيد
دِ ، تلالاً كالأنجمِ الزهراءِ
أشعلِ الشمعُ حولها ، قراءت :
بدرٌ مُتمّ ، في هالةٍ بيضاءِ
وتعالى الهتافُ من حنجرِ
اتِ الغيدِ ، في لحنها صدى الإغراءِ
بهجٌ يملأُ النفوسَ ارتياحاً
وظلالٌ سخيةٌ الأنداءِ
منظرٌ رائعٌ جلاه لنا العرِ
سُ : سماءٌ ، فتانةُ اللألاءِ
فأتوا بالعروسِ غرفتها البية
ضياءٌ ، والليلُ منتشٍ بالأغاني

وعلى جدرها تشعُ مرايا
مائجاتُ الظلال والألوانِ !
رُسمت فوقها وجوهُ العذارى ،
فاستثارت عواطفَ الفتیانِ
هي أفقُ لامنياتِ فؤا
دين ... أحباً في ميعة العنقوانِ
أرجُ عاطرُ كَأَنفاسِ فجرِ
أثقل السرُّ منه جفنَ الحسانِ
نسجت حوله العروسُ خيوطاً
من خيالِ الرؤى ودنيا الأمانِ

●
فأتوا بالعروس ، والليلُ مصغٍ
للتهايلِ ، والغناءِ الجميلِ !

فأت غادة ، وفي كفها الإِب
ريق ، تزهو كالزنبق المطلول
غسلت أخصيهما ، وتغنّت
كالعصافير ، في ظلال الحقول :
بُوركت ليلة الوصال ، فهياً
افتتح الكم ، كالنسيم العليل !
فتسَلَلن غادة إثر أخرى
مائسات في مشية المثلول

يا فتاتي ! قد وحد الحبُّ رو
حينا ، وصاغت يدها منا المشاعرُ
قد توارى عنا الرقيبُ وغابت
أعينٌ في سوادها الضوء حائِرُ

ليلةُ العمرِ في الحياة نعيمٌ
 ليس في الدهرِ مثلها من نظائرٍ
 أسدلِ الستَرَ - يا حبيبي ! -
 لتنجابِ ستورٌ عن رائعاتِ الذخائرِ
 فأجنِ ما شئتَ من معاني الحياة
 ة البكرِ، من جنةِ أُلْمُنَى والأزاهيرِ
 دونكَ الروضُ فاملاً الكفَّ منه
 زهراتٍ رِيّاً الأديمِ عواطرُ...
 وارتشفْ من في ألدِّ من الشَّه
 دٍ : حميًّا، لم يجنِّها كفُّ عاصرِ
 أسدلِ الستَرَ بالصباحِ على «م»
 جنةِ عرسٍ، كأنها حلمُ شاعرِ

٨ ١٣٧٠ / ٦ / ٢٨

روح وهيكـل

الهيكـل :

حدّثني - يانفسُ! - عن أُنْفِقِ الرو

ح... وكيف الحياةُ في الأرحامِ؟

كيف - يانفسُ! - قد هبطت لجسمي

أيَّ يومٍ من فجرِكَ البسّامِ؟

أيَّ يومٍ هبطتِ فيه الى الأَر

ض ، حناناً ، كهمسَةِ الأنسامِ؟

انتِ ماذا؟ في عالم الروح شخص
أم خيالٌ مجنَّحُ الأحلامِ-

حدَّثيني فاني ظامئُ القلـ
بِ لعلَّ الحديثُ يُطفي أوامي...

حدَّثيني فإني أتلقَّى
كلَّ ما تنطق بهُ ب «احترامِ»

حدَّثيني فإني تأثُّه الله
ب... غريقٌ في لجة الأوهامِ...!

حدَّثيني عن عالم اللطف والطف
ر : حياة الارواح ذات السلام

أنقذيني من حيرتي ، غرق العـ
لُ وتاهت أنواره في الظلامِ-

وارسلي النورَ ، كي يضيءَ طريقي
فلعلِّي أراكِ قبلِ حمامي ...!

الروح :

أُثِيها الهيكلُ الذي ان تجرد
تَ من الروحِ ، كنتِ كالأحجارِ
انتِ - يا هيكلي! - إلى الخطب والأح
داث : مرمى وفتكة الأقدارِ ...!
انتِ أصلُ الشقاء والسُّقمِ للرو
ح ... ولولاكِ كنتُ كالأطيّارِ!
انا نورٌ من رحمة الله للجه
م وسرُّ الإشراف في الأقمارِ ...!

جئتُ للجسم ، فانتشى وتخطى
 سائراً في مدارج الاخطار !
 ليس يدري الطريق ، كان ظلاماً
 أم صباحاً ... لولا سنا الافكار !
 أنا لم أذكر الحياة ، التي مرت «م»
 على الروح ، في الفضاء العاري
 غير أني كنتُ الطليقة في العي
 ش ، بأفق الجمال والانوار
 غير أني كنتُ الطليقة .. والآن
 بسجن الآلام والاضار !
 فتى تطلق النفوسُ من الجسد
 م ، وترتدُّ للسما ، كالدراري ؟!

أُثِيبُ الهَيْكَلُ الَّذِي يَسْأَلُ الرُّوحَ
ح، عَنِ الرُّوحِ، فِي الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ...!
أَنَا لَمْ أَذْكُرِ الْحَيَاةَ الَّتِي مَرَّتْ
عَلَى الرُّوحِ فِي الْفَضَاءِ السَّعِيدِ...
لَسْتُ أَدْرِي... أَكَانَتْ الرُّوحُ نُورًا؟
أَمْ شَذَىً عَابِقًا بِكُمْ الْوُرُودِ...؟
لَسْتُ أَدْرِي... مَا كُنْهُهَا؟ غَيْرَ أَنِّي
أَعْرِفُ الرُّوحَ فَيْضَ بَارِي الْوُجُودِ
أَنَا فَيْضٌ " مِنْ السَّمَاءِ عَلَى الْجَسَدِ
م، تَعَالَى إِلَى أَقْصَى الْخُدُودِ...
أَنَا لَمْ أَدْرِ كَيْفَ جِئْتُ إِلَى الْجَسَدِ
م؟ وَكَيْفَ الْحَيَاةُ فَوْقَ الصَّعِيدِ...؟

جئتُ للجسمُ مكرهاً ، لا اختياراً
وسأَمْضي-رغماً- لدنيا اللهودِ...!

أنا رهنُ القضاء ، أمشي بكفي
ه أسيراً ، أنوء تحت القيودِ...!

لم أخيرُ في يوم موتي وبعثي
أنا في الكون مرهقاً ، كالعيد...!

أنا أعمى ، لولا بصيص من الع
قل ، ضللتُ الطريقَ للعبودِ

الهيكل :

حدّثني ! فإنني أتمنى ...
أن أرى الصبحَ مشرقَ الاضواءِ

حدثني ! فالعقلُ زادُ ظلاماً ...

يتمشّي في حيرةٍ عمياءٍ ... !

حدثني - إن استطعت - حديثاً

كاشفاً عن حقيقةٍ بيضاءٍ ...

حدثني عن الممات ... وكيف الـ

كونُ "يطوى"، في لحظةٍ ، كالرداء ... ؟

هي دنيا الشقاء ، مهما تعالى الـ

رءُ فيها ... مصيرُهُ للفناء ...

أنا - في هذه الحياة - غريبٌ !

أنا ، كالظهر ، زائلٌ بالمساء !

أست أدري ... أكنتُ فيه سعيداً ؟

أم أنا - في غدٍ - من الأشقياء ؟

أنا أعمى - لم أدر كيف طريقى؟ -
حائرٌ في الحياة ، كالظلماء !
أنت سرٌّ - يانفسُ! - جدٌ عميقٍ
أنت كل الحياة ، في الأشياء !
أنت سرٌّ حامت عقولٌ عليه
أنت سرُّ الظلام... سرُّ الضياء...

الروح :

أيتها الهيكلُ الذي أجهدَ العقـل
لـ بـحـوثاً عن عالم الأرواح -
أجهدَ العقل بالبحوث ، ليحظى
بحياة الأرواح والأشباح -
لست - مهماً بلغت - غير سحابٍ
يتلاشى لدى هبوب الرياح !

أنت... ما أنت؟ أنت طينٌ حقيرٌ
 مرهقٌ بالخطوبِ والأتراحِ !
 أنت لولا سنا العقولِ وروحٍ -
 كنت بعضاً من هذه الألواحِ !
 إنما الروح قوةٌ ، يستمدُّ الـ
 جسم منها ، كالزيت للمصباحِ
 أنا نورٌ ، يسري بذرات هذا الـ
 جسم ، كالصبح في الرُّبى والبطاحِ
 لست أدري سرَّ الحياة ، ولا الـ
 موت ، وسرَّ الأتراح والأفراحِ
 ذاك صنع الخلاق ، مبدع هذا الـ
 كُون والروح ، فائقُ الإصباحِ

٥ ١٣٦٨/٦/٢٧

الشتاء

هبط الشتاءُ كماردٍ جبَّارٍ
متجلبياً بالسحبِ والأمطارِ

وكأنَّه عَفْرِيتُ جنِّ ثائرٍ
متلهَّبِ الشهواتِ، ليثٌ ضاري

الرعدُ في شذقيه صوتٌ مرعبٌ
وصداهُ تراءرٌ من الإعصارِ ...

مدَّ الظلامُ على الفضاءِ دجَنَةً
والشمسُ غابت خلفَ غيمٍ قاري

وتناثر الزهر الجليلُ وصوّحت
كفّ الشتاء بقيّة الأشجارِ !...

أضفى على قممِ الجبال ثلوجه
فاذا الجبالُ تلوح للأبصارِ ...
... كالشيخٍ جلّله المشيبُ مهابةً

وجلالةً في أعين النظارِ !...

والغيثُ كالشلالِ يهيمُ صاحباً
من ذروةِ الأجيالِ ، كالتيّارِ



وارحمتنا للكوخ ! لاح كزورقٍ
في الماء طافي الشكل ، دون قرارِ

بات الفقير مشرّداً عن كوخه
 نهياً إلى الأنواءِ والأخطارِ ...
 بكت السماءُ الشمسَ خلف ضبابِها
 شوقاً إلى الاضواءِ والانوارِ ...
 والارضُ ضَجَّتْ تحت أقدامِ الشتا
 مفجوعةٌ بعرائسِ الازهارِ ...
 تشكو الشتاءَ... فمن يضمّد جرحها؟!
 لا شيء يُنقّذها من الأقدارِ!...
 إلا السماءُ ، فإنها مفجوعةٌ
 بالأنجم الزهراء والاقمارِ!...
 تشكو السماءُ، الارضُ من أمطارها
 وتضجُّ ضارعةً الى الجبارِ ..

امسحْ - إلهي! - الدمع من جفن السماء -
وامررْ يديك على السحاب الجاري
تفتّرْ شمسٌ للعيون منيرةٌ
وتشعُّ في جنحِ الظلام دراري!
فيعودُ صبحٌ للحياة مورّدٌ
والدّفءُ يوقظُ غافيَ الأطيّارِ ..

١٣٧٣/٤/١٣ هـ

رَأَيْتُكَ ... !

رَأَيْتُكَ مِنْ شَرْفَةٍ تَنْظُرُهُ
نَاقَمْتُ بِالسَّحْرِ : سَحَرِ الْمُقْلُ

وَعَدْتُ - ذَهُولًا - لَأَيَّامِنَا
فَعَادْتُ إِلَى طُيُوفِ الْقُبُلِ !

وَعَادْتُ إِلَى أَمَاسِي الشُّطُو
طِ ، وَأَحْلَامُ قَلْبٍ كَثِيرِ الْأَمَلِ



أَعَادَتُ لِيَالَيْنَا الْفَاتِنَا
ت: ضَجِيعِينَ تَحْتَ ضِيَاءِ الْقَمَرِ
أَعْبُ الْجَمَالَ مِنَ النَّاهِدِ
ن، وَأُسْقَى مِنَ الْعَيْنِ خَمْرَ الْحَوَارِ
أُدْغِدْغُ نَهْدِينَ مُسْتَوْفِزِي
ن، وَأَجْنِي مِنَ الْخَدِّ أَشْهَى الثَّمَرِ!



طَوِينَا اللَّيَالِيَّ مِثْلَ الْبَدْوِ
ر، وَأُسْكِرْنَا الْخَمْرُ: خَمْرُ الْجَمَالِ!
وَقَدْ لَفَّْنَا الشَّوْقُ فِي بُرْدِهِ
وَأَضْفَى عَلَيْنَا سِتَارَ الْجَلَالِ...!
وَأَنْتَ خِيَالٌ عَلَى مَقْلَتِي
تَرْفِينِ مِثْلَ رَفِيفِ الظَّلَالِ!

وقد رُفِعَ الستَرُ ما بيننا
فعرُيتِ في صورةِ الافتتانِ !
وساد السكونُ بذاك المكا
ن ، سوى خفقةٍ في حنايا الجنانِ !
مددتُ يديَّ لزهرِ النهو
دٍ ، فذقت الرحيقَ ، رحيقَ الحنانِ !



وددتُك - يا زهرتي - برعماً
ولم أدرِ معنى الهوى والغرامِ !
فأنتِ صباحي وشمسي التي
أطلتُ تنيرُ لقلبي الظلامَ ...

وددتُكِ ، والحبُّ فجرٌ ضحو
كُ ، ونارٌ تحوّل قلبي ضرام



فهل أنت ذاكرةٌ - منيتي ! -
عهوداً مضت وزماناً أغرّ
ألم تذكرني قبلاً ناعماً
ت ، كهمس النسيم بأذن الزهر
... وعهدك في الحب ، طول الحيا
ة ، وحتى نصير بطي الحُفَر ؟

١٣٦٨ / ٨ / ٨

الفهرس

٥	الاهداء . . .
٩	الغد الباكي
١٧	من أنت ؟
٢٠	بين يدي العاصفة .
٢٧	اليها
٣٥	الى نفسي .
٣٨	المعبود الثاني
٦٠	العود الصامت
٦٦	النغم المجرح .
٦٧	الخريف .
٧٤	اذا . .
٧٩	ضحية القدر .
٨٣	في الحقل .
٨٥	الى ربة الشمر
٨٨	تحية الربيع .
٩٤	سراب .
٩٨	وسط العباب .
١٠٢	اما أنا . . !
١٠٦	خلف الشعاع
١١١	على ثبج الموج
١١٥	الجدب
١١٨	ليلة العمر .
١٢٧	روح وهيكل
١٣٦	الشتاء
١٤٠	رأيتك